المحدث الأمير صديق حسن خان القَنُّوجي وإسهامه في شرح الحديث عون الباري لحلّ أدلّة صحيح البخاري" نموذجاً"

Muḥaddith Amīr Ṣiddīq Ḥassan Khan al-Qannūjī and His Contribution to Ḥadīth Interpretation: An Analysis of *ʿAwn al-Bārī li Ḥalli Adillah Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*

Muḥaddith Amīr Ṣiddīq Ḥassan Khan al-Qannūjī dan Sumbangannya Terhadap Penafsiran Hadis: Satu Analisis *ʿAwn al-Bārī li Ḥalli Adillah Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*

سيوطي عبد المناس*، وعبد الله جميل محمد**

الملخّص

المحدث الأمير صديق حسن خان القنوجي يعد من أبرز علماء في شبه القارة الهندية بمجهوداته في تطوير العلوم الإسلامية، ونشرها في القرن الثالث عشر من الهجرة. وقد عُرف المحدث الأمير بأنه من المكثرين في التأليف، من حيث شملت لأكثر فنون العلم، وقدم للعلوم الدينية خدمات جليلة حتى نال مكانة مرموقة من بين العلماء المسلمين، وبلغ عدد مؤلفاته حوالي222 كتاباً في مختلف الفنون، "وإن أضيفت إليها بعض الرسائل الملحقة مع الكتب الآخرين ليبلغ العدد إلى ثلاثمائة (300) " منها: ما هو في مجلدات عديدة، ومنها: أجزاء صغيرة باللغات الثلاثة: العربية، والفارسية، والأردية، ومن أهم الفنون التي وجه إليها المحدث الأمير اهتمامه علوم الحديث

* أستاذ مشارك بقسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

** طالب دكتوراه بقسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

النبوي الشريف، وخاصة في علم شرح الحديث.أما كتابه "عون الباري لحل أدلة البخاري" فهو كتاب رائع، ومفيد، وشامل، لا يستغني عنه طالب علم، وقد اعتنى المحدث الأمير بجميع الجوانب التي يحتاج إلى شرح الحديث، وقد اهتم المحدث الأمير اهتماماً بالغاً باللغة، وغريب الحديث، وبيان معنى المفردات، وغيرها، ونقل ذلك عن أئمة هذا الشأن، لأنه أراد أن يكون هذا الشرح مرجعاً قريباً لمن يريد الاطلاع، أو البحث عن المعرفة، وسهل المأخذ.

الكلمات المفتاحيّة: شرح الحديث النبوي، البخاري، صديق حسن خان القنوجي، شبه القارة الهندية، الحديث الغريب.

Abstract

The Muḥaddith Amīr Ṣiddīq Hassan Khan al-Qannūjī is one of the most prominent scholars in the Indian sub-continent, who developed the Islamic sciences in the thirteenth century (after hijrah). Amīr Ṣiddīq was a prolific author who wrote on most Islamic sciences thereby earning his a prominent place among Muslim scholars. The number of his works reached approximately 222 in various disciplines. If added to it some ancillary works included in other books, the number would reach 300. Of these, there are works in several volumes, including small volumes in Arabic, Persian, and Urdu. Among the most important subjects he preferred in his writings are ‘Ulūm al-Ḥadīth and Sharḥ Ḥadīth (Ḥadīth interpretation). As for his book ʿAwn al-Bārī li Ḥalli Adillah Ṣaḥiḥ al-Bukhārī, it is a wonderful, useful, and comprehensive book indispensable to the seeker of knowledge in which Amīr Ṣiddīq addresses all aspects required in the interpretation of Ḥadīth. He focused in his interpretation, among others, on language, gharīb (strange) Hadiths, and the meaning of terms. Amīr Ṣiddīq wanted this work to be an important and easy reference for those who wished to study Ḥadīth.

Keywords: Sharḥ Hadith, al-Bukhārī, Ṣiddīq Hassan Khan al-Qannūjī the Indian Sub-Continent, Gharīb Ḥadīth.

Abstrak

The Muḥaddith Amīr Ṣiddīq Hassan Khan al-Qannūjī adalah salah seorang ulama yang paling terkemuka di benua kecil India, yang mengembangkan ilmu-ilmu Islam pada abad ketiga belas (selepas hijrah). Amīr Ṣiddīq adalah seorang pengarang prolifik yang banyak menulis mengenai ilmu-ilmu Islam yang sekali gus menempatkan beliau diantara yang terkenal di kalangan ulama Islam. Bilangan karya-karya beliau mencapai lebih kurang 222 dalam pelbagai bidang. Jika ditambah kepadanya beberapa kerja-kerja sampingan yang terdapat dalam buku-buku lain, jumlah itu akan mencapai 300. Daripada jumlah ini, terdapat kerja-kerja dalam beberapa bahagian, termasuk jumlah yang kecil dalam bahasa Arab, Parsi, dan Urdu. Antara mata pelajaran yang

paling penting yang dia memilih dalam tulisan-tulisannya adalah ‘Ulūm al-Ḥadīth dan Sharḥ Ḥadīth (tafsiran hadis). Bagi bukunya ʿAwn al-Bārī li Ḥalli Adillah Ṣaḥiḥ al-Bukhārī, ia adalah satu buku yang indah, berguna dan komprehensif dan amat diperlukan oleh penuntut ilmu di mana Amīr Ṣiddīq menangani semua aspek yang diperlukan dalam tafsiran hadis. Beliau memberi tumpuan dalam tafsiran beliau, antara lain, kepada bahasa, Gharib (aneh) Hadis, dan makna istilah-istilah. Amīr Ṣiddīq mahu bukunya itu menjadi penting dan menjadi rujukan mudah bagi mereka yang ingin mengkaji hadis.

Kata Kunci: Sharḥ Hadith, al-Bukhārī, Ṣiddīq Hassan Khan al-Qannūjī Benua Kecil India, Gharīb Ḥadīth.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد! فلا شك أن القرآن الكريم هو المصدر الأول لتكوين شخصية المسلم، والسنة النبوية تمثل التطبيق العلمي لما أنزل الله في القرآن الكريم؛ لأن مهمة رسول الله ﷺهي التبليغ والبيان. فإن الله عزوجل سمى كلام النبي ﷺ وحياً في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:3، 4]، وإن القرآن أمر باتباع الرسول ﷺ فمن لم يتبعه فإنه لم يعمل بكتاب الله عزوجل و لم يؤمن به؛ إذ كتاب الله أمر بطاعة الرسول ﷺ وأمر باتباعه وحذر من مخالفته ﷺ. ومن هنا تأتي أهمية السنة النبوية، فإن المسلم لا يستغني بالقرآن عن السنة النبوية.

ولذا اعتنى المسلمون بسنة الرسول ﷺ في حياته، وبعد وفاته، واستمر هذا الاهتمام عبر الأجيال المتتالية حتى حفظوها في أمهات الكتب الستة التي تشهد بجهودهم في حفظ هذا الدين الحنيف. وكان المحدث الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى (ت256هـ) أول من جمع الأحاديث الصحيحة في كتاب واحد، وألف كتابه "الجامع الصحيح"، وتبعه في طريقته تلميذه الإمام المحدث مسلم بن حجاج

القشيري رحمه الله تعالى (ت261هـ)، ويمكن القول بأن المكتبة الإسلامية لا تعرف كتاباً من كتب البشر الدينية اهتم به المحدثون، والدارسون والعلماء، ووقفوا جهودهم عليه، مثلما تناولوا كتاب "الجامع الصحيح" للإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى، بالشرح، والدراسة، والتعليق، وغيرها، منذ العصور الأولى إلى يومنا هذا. وقال عبد السلام المباركفوري رحمه الله (ت1289هـ): "والظاهر أن شروح صحيح البخاري قد بلغت المئات إلى هذه الأيام .

وكان من بين من أسهم في شرح "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، المحدث الإمام الأمير الهندي البهوبالي، صديق حسن خان القَنوجي (ت1307هـ) رحمه الله تعالى، وقد قام الإمام القنوجي بشرحه شرحاً وافياً، فجاء كتاباً نافعاً وشرح الكلمات والمعاني الغريبة شرحاً يفي بالغرض دون إطالة أو إملال، منقولة عن أئمة أهل العلم.

رغم كثرة تناول العلماء لشروحات "الجامع الصحيح" للإمام البخاري فإني لم أعثر على أي رسالة علمية، أو مقالات علمية مفيدة تناولت جهود الإمام القنوجي في شرح "الجامع الصحيح"، وهذا شجعني لخوض غمار هذه المهمة، بإلقاء الضوء على هذه الجهود القيمة، وقد اخترت أن أكتب بحثاً مختصراً أعرِّف فيه بالإمام القنوجي، وأقوم بتحليل جوانب شخصيته، وإبراز جهوده في شرح الجامع الصحيح، وتوضيح منهجه في شرح الحديث. واخترت أن يكون عنوانه: "المحدث الأمير صديق حسن خان القَنُّوجي وإسهامه في شرح الحديث "عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري" أنموذجاً". والبحث يتكون من مبحثين: المبحث الأول: التعريف بالمحدث الأمير القنوجي، وحياته العلمية، وعصره. والمبحث الثاني: إسهام المحدث القنوجي في علم شرح الحديث "عون الباري لحل أدلة البخاري". ثم نتيجة البحث، والتوصيات.

التعريف بالأمير المحدث القنوجي وحياته العلمية وعصره

أ- حياته:

اسمه أبو الطيب صديق[1] بن حسن بن علي بن لطف الله الحُسَيْنِي البُخَاري[2] القَنُّوجي[3] نزيل "بهوبال" بالهند[4]. ولقبه: "النَوّابُ والا جاه أمير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر"[5]. وكنيته أبو الطيب[6].

ولد الأمير المحدث صديق حسن خان القَنُّوجي يوم الأحد وقت الضحى في 19 من جمادى الأولى سنة 1248هـ، 14 أكتوبر سنة 1832م ببلدة (بانس بريلي) بولاية أترا برديش في بيت جده لأمه، فلما بلغ السادسة من عمره توفي أبوه،

---

[1] انظر: عبد الله جميل محمد، **جهود الإمام القنوجي في السنة وعلومها دراسة تحليلية نقدية**، (رسالة دكتوراه: في الحديث وعلومه، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 1436ه/2015م)، ص11.

[2] "البخاري" نسبة إلى تلك المدينة التاريخية بما وراء النهر، هي موطن الإمام المحدث الكبير أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وهي تقع في غرب جمهورية أوزباكستان الحالية. انظر: عبد الله جميل، **جهود الإمام القنوجي في السنة وعلومها**، ص16.

[3] "القَنُّوجي" نسبة إلى قَنُّوج، وهي مدينة تاريخية قديمة تقع في شمال الهند. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، ط2،1995م)، ج4، ص409.

[4] عبد الحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، (بيروت: دار ابن حزم ط1، 1420ه/1999م)، ج8، ص1246.

[5] لقبته به الدولة البريطانية الحاكمة بالهند، لعشر خلون من شعبان 1289هـ. انظر: عبد الحي الحسيني، **نزهة الخواطر**، ج8، ص1248.

[6] انظر: صديق حسن خان، **أبجد العلوم، أبجد العلوم المسمى بالوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق: عبد الجبار زكار، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط2، 1987م)، ج3، ص271.

وربته أمه يتيما، ونشأ عفيفا، محبا للعلم والعلماء[7]. ولا خلاف بين من ترجم له، في تاريخ مولده ومكان مولده.

ب- صفاته، وأخلاقه، وعقيدته:

بعد التصفح الدقيق لما قيل عن الأمير المحدث، يستطيع الباحث أن يلخص العديد من الصفات الشخصية التي اتسم بها، من هذه الصفات:

كان جميل العشرة، حسن الخلق، محبا للعلم وأهله، مقلا من الكلام، كثير الحلم، قليل الغضب، عفيف اللسان، لا يقترح لنفسه شيئا.

وأما عقيدته، فقد كان ذا عقيدة صافية، متمسكا بالكتاب والسنة، ونابذا البدع والخرافات، داعيا إلى عقيدة السلف كما شهدت بذلك كتبه ومؤلفاته، وكتابه العظيم "الدّين الخاص" يشهد بذلك[8].

ج- مناصبه:

وكان الأمير المحدث عُرِف بإخلاصه، وأعماله الدائبة، وخدماته الجليلة، من خلال وظيفته تحرير الوقائع. ولهذا أرادت الملكة أن تفوض أمر التعليم إليه لما رأت فيه منذ سبعة عشر سنة من نشاط وحيوية، وقيام بالواجب خير قيام.

1- ناظرا للمعارف:

فلما عين الأمير المحدث إلى منصبه الجديد تمكن من أن يقوم بتطبيق نظام التعليم الصالح وتربية أبناء بهوبال تربية حسنة، وأنشأ مدارس ومعاهد جديدة دينية علمية

---

[7] صديق حسن خان، مقدمة **الحطة في ذكر صحاح الستة**، تحقيق: علي حسن الحلبي، (بيروت: دار الجبل، د. ط، د. ت)، ص19.

[8] انظر: صديق حسن خان القَنُّوجي، **قصد السبيل إلى ذم كلام التأويل**، تحقيق: أبو عبد الرحمن سعيد بن معشاشة، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1411هـ/2000م)، ص91.

وتربوية، ونال غايته وأصاب هدفه في مدة قصيرة، وقد بقي الأمير المحدث على هذا المنصب سنة واحدة فقط[9].

2- رئيساً للديوان الملكي:

عندما توسعت أعمال الإمارة في عهد الأميرة شاه جهان بيـــگـــم فاحتاجت إلى التوسعة في الديوان الملكي، وتعيين رئيس للإشراف على شؤون الإنشاء وتنسيق الملفات الحكومية، فاختارت الأمير المحدث فنقلته من نظارة المعارف إلى الديوان الملكي، ومنحه منصب سكرتيرها الخاص، وقام بهذا المنصب خير قيام أعجب به الناس.

3- نائبا للملكة:

وقد تولى الأمير المحدث هذا المنصب بعد أن تزوج بالملكة شاه جهان بيـــگـــم وكانت امرأة عاقلة، وفاضلة، وكانت أيّماً مات زوجها، وكانت تريد الزواج من أهل الديانة، والعلم، وبعد الزواج بالملكة جلس الأمير مجلس الحكم في أمور الدولة، وقام مقام زوجته الملكة في تنفيذ الأوامر، ويعد المنصب النائب للملكة من أهم المناصب التي وليها في حياته؛ لأنه انتفع الناس بعلمه وحكمه وبذله وفضله[10].

د- زهده وعباداته:

وكان الأمير المحدث، كثير التعظيم لأهل العلم، قد تخلى عما لا يحل له أخذه أو ما يشك فيه، ومن أعظم ما منحه الله أن ألقى في قلبه محبة العلماء الربانيين، كان

---

[9] محمد اجتباء الندوي، **الأمير سيد صديق حسن خان حياته وآثاره**، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1420هـ/1999م)، ص109.

[10] انظر: عبد الرزاق البيطار الدمشقي، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، (بيروت: دار صادر، ط1، 1413هـ/1993م)، ج2، ص745.

يتطلع إلى أخبارهم، كان ولده نور الحسن يقول: كان محافظا على الصلوات مع الجماعة، يصليها في أوائل أوقاتها، محافظا على أداء الزكاة في كل حول، مكثرا من الصلاة على النبي ﷺ، محافظا على الأدعية المأثورة عند أوقاتها[11].

ر- ثناء العلماء عليه:

لقد شهد الكثير من العلماء ممن عاصروا الأمير المحدث، بمكانة هذا الإمام، وأقروا له بالعلم، والفضل، والمشاركة في كثير من أنواع الفنون، وجودة التأليف، وممن أشاد به العلامة عبد الحي الكتاني، في كتابه حيث قال: "... وبالجملة فهو من كبار من لهم اليد الطولى في إحياء كثير من كتب الحديث وعلومه بالهند وغيره وجزاه الله خيرا"[12].

ويصفه خير الدين نعمان الآلوسي، فيقول: "شيخنا الإمام الكبير السيد العلامة الأمير البحر في التفسير، والحديث، والأصول، والتاريخ والأدب، والشعر والكتابة، وغيرها، صديق حسن خان القَنُّوجي وهو الذي نطقت ألسن الخلائق بثنائه"[13]. وقال أيضا: "وبقي من المثنين عليه علماء كثيرون، وأئمة منصفون من أهل سائر المذاهب، ذوي الفضائل والمناقب، لا يسعنا لضيق الوقت سرد أسمائهم، وبسط ثنائهم"[14].

---

[11] انظر: عبد الحي الحسيني، **نزهـــة الخواطر**، ج8، ص1247.

[12] عبد الحي بن الكبير الكتاني، **فهـــرس الفهـــارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1402هـ/1982م)، ج2، ص1057.

[13] خير الدين نعمان الآلوسي، **جلاء العينين بمحاكمة الأحمد ين**، تحقيق: الداني بن منير زهوي، (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1427هـ/2006م)، ص67-69.

[14] خير الدين نعمان الآلوسي، المرجع نفسه، ص69.

وقال عنه خير الدين الزركلي: "... أن الإمام أبو الطيب صديق حسن خان القَنُّوجي، من رجال النهضة الإسلامية المجددين"[15].

وقال العلامة محمد عبد الحي اللكنوي: "الفاضل الكامل، زينة المجالس والمحافل، زبدة المآنس والأماثل، ذو التصنيفات الشهيرة، النواب السيد صديق حسن خان القَنُّوجي ثم البهوبالي"[16].

ز- وفاته:

إن الأمير المحدث عاش أواخر سنواته مظلوما مضطهدا، وأصيب سنة 1307هــ بمرض الاستسقاء، واشتد به المرض، وأعياه العلاج، واعتراه الذهول والإغماء، وكانت أنامله تتحرك كأنه مشغول بالكتابة، وفي ليلة التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 1307الهجرية، الموافق 20 فبراير سنة1890 الميلادية، فلما كان نصف الليل فاضت على لسانه كلمة "أُحِبُّ لقاء الله" قالها مرة أو مرتين، وطلب الماء، واحتُضر وفاضت نفسه، توفي وله من العمر تسعة وخمسون سنة وثلاثة أشهر، ودفن ببهوبال، وشيعت جنازته في جمع حاشد، وكانت أكبر جنازة في تاريخ بهوبال[17].

حياته الأولى وطلبه للعلم وأشهر شيوخه وأعماله العلمية

ولد الأمير المحدث القَنُّوجي ببلدة "بانس بريلي"، ثم انتقلت أمه به من "بانس بريلي" إلى بلدة "قَنُّوج"، وبعد وفاة والده، تعلم القرآن على معلمي بلده،

---

[15] خير الدين محمود الزركلي، **الأعلام القاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (بيروت: دار العلم، ط14، 1419هــ/ 1999م)، ج6، ص167.

[16] محمد عبد الحي اللكنوي، **تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد**، (د. ط، د. ت)، ص4.

[17] انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج8، ص1248.

والمختصرات من فنون شتى على جماعة من أعيان علماء القَنُّوج ونواحيها، وأقام شهوراً في "فرح آباد" وفي "كانفور"، وقرأ النحو والمنطق والفقه والحديث قراءةً غير منتظمة، ولقي العلـــماء والشيوخ، وبعد ذلك ارتحل إلى "دلهي" قاعدة المملكة الهندية وعاصمة خلافتها في سنة 1269هـ، فلقي بها العلماء الأجلاء المشهورين في الدعوة والإرشاد، ودرس سائر الفنون فيه[18].

أ– أشهر شيوخه:

سافر الإمام القَنُّوجي، بعد التعلم على معلّمي بلده، "قَنُّوج" وأعيان نواحيها، وعلماء ضواحيها، إلى مدينة "دهلي" وكانت منارة العلم والعلماء بالهند، في ذلك الوقت فأخذ العلم الشرعي من تفسير، وحديث، وفقه، وأصوله وغيرها من العلوم النافعة، على جمع من كبار علمائها من أشهرهم:

الشيخ محمد صدر الدين خان دهلوي[19].
الشيخ حسين علي بن عبد الباسط الصديقي[20].
الشيخ أحمد بن أولاد حسن الحسيني[21].

---

[18] المرجع نفسه.

[19] هو الشيخ العالم الكبير العلامة المفتي صدر الدين خان الدهلوي، أحد العلماء المشهورين في الهند، ولد 1204هـ بدهلي، ونشأ بها، وأخذ العلوم الحكمية بأنواعها، وأخذ الفقه والأصول وغيرها، توفي سنة 1285هـ بدهلي. انظر ترجمته: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج7، ص992.

[20] هو الشيخ الفاضل حسين علي بن عبد الباسط بن رستم علي أصغر الصديقي القَنُّوجي، أحد الفقهاء الحنفية، ولد ونشأ ببلدة "قَنُّوج" توفي وله 24 سنة، في سنة 1223هـ. انظر ترجمته: المرجع نفسه، ج7، ص956.

الشيخ حسين بن محسن السبيعي الأنصاري، تلميذ العلامة محمد ناصر الحازمي تلميذ الإمام الشوكاني[22].

وغيرهم من أعلام الهند، وأخذ من كبار علماء اليمن من تلاميذ الإمام الشوكاني.

ب– أعماله العلمية:

يعتبر الأمير المحدث في مقدمة العلماء الذين سعوا في شبه القارة الهندية للعودة إلى ما كان عليه سلفهم في عقيدتهم الصافية وتمسكهم بالدين الخالص. وكان مع انشغاله بمهام الدولة كثير الاشتغال بمطالعة الكتب، وكتابة الصحف، كما بين في ترجمته. وقد صرف أوقاته على الجوانب التالية:

1. التأليف: كان له في التأليف ملكة عجيبة بحيث يكتب عدة كراريس في يوم واحد، ويصنف الكتب المفخمة في أيام قليلة، وقد شاعت كتبه وانتشرت في أقطار العالم الإسلامي، وكتب له كثير من العلماء رسائل فيها الثناء على كتبه والدعاء له، وقد طبعت كتبه في حياته في الهند، وإستانبول، وفي مصر[23].

---

[21] هو مولانا السيد أحمد بن أولاد حسن بن أولاد علي الحسيني البخاري القَنُّوجي، من العلماء المبرزين في العلوم العربية والحديث، ولد سنة 1246هـ، أخذ العلوم متفرقة في بلاد شتى عن أساتذة عصره، توفي تسعة من جمادى الأولى سنة 1277هـ بمدينة "بروده". انظر ترجمته: المرجع نفسه، ج7، ص897.

[22] هو الشيخ العلامة القاضي حسين بن محسن بن محمد بن مهدي الأنصاري، ولد سنة 1245هـ، له علم نافع، وعمل صالح، وفكرة صحيحة، وهمة في إشاعة علم الحديث، ولقاء مبارك. انظر ترجمته: صديق حسن خان، **أبجد العلوم**، ج3، ص211.

[23] انظر: صديق حسن خان القَنُّوجي، **الحطة في ذكر صحاح الستة**، ص 20.

2. إنشاء المحكمة القضائية ودار الإفتاء: كانت هناك دائرة خاصة مهمتها النظر في القضاء والإفتاء، أما القضاء فكان مقصورا على عقد النكاح، وأما الإفتاء فكان مقتصرا على التصديق على بيان القاضي، ثم طور الأمير المحدث مهمة هذين الجهازين لتمارس الدور الحقيقي المناط بها[24].
3. التدريس: وتلاميذه الذين تخرجوا على يده دليل واضح على مكانته العلمية بين أقرانه من العلماء في عصره، وحسب ما ذكر في مقدمات كتبه أنه جمعهم في مصنف[25].
4. إنشاء إدارة الحسبة: "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" للاحتفاظ بالشعائر الدينية، والنهي عن مخالفة القانون الشرعية في البلاد، وعين فيها رجالا أكفاء[26].
5. التوعية: فلا شك أن التوعية مهم جدا في كل زمان، وفي كل مجتمع، وأن التوعية لا تنال جيدا إلا بالعلم والثقافة، ولذلك اعتنى بالنظام التعليمي الجديد، ووضع منهجا تعليميا محكما، ورفع مستوى التعليم في المدارس، وأنشأ مدارس للعلوم الإسلامية، والعربية، والفارسية، وكان اهتمام الأمير بالعلوم الإسلامية غالبا على اهتمامه بمجالات العلوم الأخرى مثل علم الفلك، والعلم الفيرزياء، أو (علم الطبيعة)[27].

---

[24] انظر: علي بن أحمد الأحمدي، **دعوة الأمير العالم صديق حسن خان واحتسابه**، (مكتبة الرشد، ط1، 1420هـ/2003م)، ص 434-435.

[25] وهـــو كتاب صديق حسن خان القنُّوجي، "**سلسلة العَسْجَد في ذكر مشايخ السند**"، وهـــو باللغة الفارسية، وقد صدر هذا الكتاب في عام (1436هـ/2014م) بتحقيق: محمد زياد التكلة، مترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، انظر: عبد الله جميل محمد، **جهود الإمام القنوجي في السنة وعلومها**، ص16.

[26] انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج8، ص1249.

[27] انظر: المرجع نفسه، ج8، ص1249.

6. طبع الكتب ونشرها وتوزيعها: وقام بتحصيل الكتب الثمينة والمخطوطات النادرة وجلبها، لمؤلفات الإمام ابن حجر العسقلاني، والإمام الذهبي، والإمام زكي الدين المنذري، والإمام شيخ الإسلام ابن تيمية، وبابن القيم الجوزية، وغيرهم[28].

لمحة عن عصر الأمير المحدث والحالة السياسية، والحالة العلمية والدينية، والحالة الاجتماعية

وقد عاش في الفترة الواقعة ما بين (1248هـ- 1307هـ) (1832م-1890م) وأدرك دولة المغول في عهد انحطاطها، وسقوطها، وهو عصر أبي ظفر شرح الدين محمد بهادر آخر ملوك المغول، الذي قَضَى على ملكه الاستعمار الإنجليزي، وكان في زمن الإمام القَنُّوجِي، النزاع والصراع في ميدان السياسة، والمنافسة على السلطة بين الهنود، والمسلمين، والإنجليز،[29].

أما حالة السياسية كانت العوامل السابقة تفعل فعلها في نفوس المسلمين، وتشحنها بالثورة والغضب على الاستعمار الإنجليزي، وكان علماء المسلمين يقومون على جانب من تشجيع الثورات وشحن الجماهير حيث إنهم وجدوا في تسلط الإنجليز،

---

[28] انظر: ترجمة الأمير العالم المصنف صديق حسن خان القَنُّوجي، لمحمد زياد التكلة، (شبكة الألوكة)، شوهد في ديسمبر، 28، 2014م؛ ومحمد اجتباء الندوي، ص 105-107.

[29] انظر: صديق حسن خان، **لقطة العجلان مما تمس إلى معرفة حاجة الإنسان**، (مطبعة الجوائب بالهند: د. ط، 1296هـ)، ص223؛ ومحمد اجتباء الندوي، **الأمير سيد صديق حسن خان**، ص89؛ وعلي بن أحمد الأحمد، **دعوة الأمير العالم صديق حسن خان**، ص31؛ وأختر جمال محمد لقمان، **السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف**، (رسالة دكتوراه في الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1407هـ/1408هـ)، ج1، ص5.

وضعف السلاطين، قضاء على الدِّين، وعلى الحكم الإسلامي معاً، فهبوا يدفعون هذا الخطر بمختلف الوسائل[30].

أما من الناحية الدينية والعلمية فلم يكن العصر الذي عاش فيه الأمير المحدث القَنُّوجي بأحسن حالاً، لقد كانت المعابد الوثنية، والأصنام البارزة منتشرة في كثير من المدن الهندية، فكان الشرك بمظاهره المتعددة وصوره المختلفة بيناً، ومن صور الشرك السجود لغير الله تعالى، والاستعانة بالأموات، والمقابر المجهولة، والبشر، وغير ذلك[31].

وأما من الناحية الاجتماعية، فنلاحظ أنّ الأمير القَنُّوجِي، تأثر بما كان يحدث في المجتمع وألمه ذلك، وكان يحاول التذكير والإصلاح، وبيان حكم الشرع في الأعراض التي كانت منتشرة في المجتمع، وصف الإمام القنوجي، المجتمع الذي عاش فيه قائلاً " يقتل الرجل ويقول: ربي الله، ونبيي محمد ﷺ ، وديني الإسلام ويهدر دم المعصوم[32].

وقال محمد منير عبده آغا الدمشقي: "رحمه الله وجعل الجنة مأواه وكم له من آ ياد بيضاء في خدمة العلم والعلماء وإن جحد فضله الحاسدون وضعفاء العقول المتصنعون"[33].

وقال أيضا: " للإمام العلامة محي آثار السلف الصالح ذي الأيادي البيضاء والنعم العظيمة على العلماء"[34].

---

[30] انظر: عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، (دار العهد الجديد، ط1، 1378هـ/1959م)، ص412. و<http://www.Imanguide.com>، شوهد في 10، يوليو، 2013م.

[31] صديق حسن خان، **الدين الخالص**، تحقيق: محمد سالم هاشم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ/1995م)، ج2، ص66.

[32] انظر: صديق حسن خان، **التاج المكلل**، ص544.

[33] محمد منير عبده آغا الدمشقي، **نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنبرية**، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ط2، 1409هـ/1988م)، ص388.

وقال عنه العلامة رشيد رضا: "وناهيك بسلفها الصالح السيد صديق حسن خان صاحب المصنفات الشهيرة التي هي دعائم إحياء العلم والدين رحمه الله"[35].

إسهام المحدث القنوجي في علم شرح الحديث" عون الباري لحل أدلة البخاري"

1- التّعريف بكتاب "عَونُ الباري":

أولا: اسمه: هو "عَونُ الباري لحلّ أَدلّة البخاري"، وذكر المؤلف في مقدمة الكتاب "وسميته عون الباري لحلّ أدلّة البخاري".

ثانياً: موضوع الكتاب: الكتاب شرح مختصر للجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

2- سبب تأليف الكتاب والدوافع إليه:

تطرق المحدث الأمير في مقدّمة الكتاب لبيان الأسباب التي أدّت إلى تأليف هذا الكتاب، ويستنبط من مقدِّمة الكتاب، ثلاثة أسباب من أجلها وضع هذا الكتاب، وهي ما يأتي:

أ- كثيراً ما كان يخطر بباله أن يعلق شرحاً على كتاب جليل من كتب الأحاديث النبوية الشريفة، وكان ينوي تناول "كتاب الجامع الصحيح" للإمام البخاري لاعتباره صحيح الحديث وفقهه، ورجَّحه على غيره من الكتب بعد كتاب

---

[34] المرجع نفسه، ص395.

[35] رشيد رضا، **مجلة المنار**، (ط2، د. ت)، ج14، ص471.

الله تعالى، وقد قضي على ذلك مدّة طويلة من الزمن، وبعد ما انقضت فترة شبابه، واشتعل رأسه شيباً رأى كتاب "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح" لأحمد بن أحمد زين الدين عبد اللطيف الزَّبيدي المتوفى سنة 893هـ.

ب- أراد المحدث الأمير أن يكون هذا الكتاب مرجعاً قريباً لمن يريد الاطلاع، أو البحث عن المعرفة، وسهل المأخذ، يكفي عن غيره أثناء المراجعة، مع فوائد ضمها إليه، وقال القنُّوجي: "... ولم أقف على شرح له" -أي مختصر الزبيدي للجامع الصحيح- يفيد القارئ، ويرشد طالب علم السنة النبوية إلى سلوك هذه المجاري إلا ما يذكر من شرحَيْ الشيخ محمد بن قاسم بن محمد الغزي المتوفى سنة 918ه والشيخ عبد الله حجازي بن إبراهيم الشرقاوي المتوفى سنة 1227ه، على هذا المتن، "أي مختصر الزبيدي للجامع الصحيح"، لكن لم يتيسر لي شيء منهما إلى الآن، إلا ما أثبت منهما منتخباً على حاشية التجريد، فانتدبت لشرحه قائلاً: "فإن لم يكن وابل فطل"[36].

ج- طموع المحدث الأمير أن يكون من خدام السنة النبوية الشريفة، حيث قال: "وطمعت أن يكون أتيح لي أني من خدم السنة النبوية المطهرة معدود، فأتيت بيوته من أبوابها"[37].

3- منهجه فيه:

إن القراءة المتأنية لهذا الكتاب تسمح للناظر أو القارئ بالوقوف على العناصر الأساسية التي طرقها عند تناوله في كتابه لشرح الأحاديث النبوية الشريفة، ومن

---

[36] انظر: صديق حسن خان، مقدمة **عون الباري**، ج1، ص12.

[37] صديق حسن خان، **عون الباري**، ج1، ص12.

خلال القراءة، والمراجعة المتكررة لهذا الكتاب لوحظ أن المحدث الأمير يمتلك منهجاً معيناً، و لم يكن بشرح الحديث كيفما اتفق.

وبدأ المحدث الأمير، كتابه بمقدمة قصيرة رائعة، بيَّن فيها دوافع تأليف هذا الكتاب، وذكر المنهج الذي نهج فيه، وسيتناول الباحث بإذن الله تعالى أهم العناصر الأساسية ممثلاً ببعض الأمثلة التطبيقية معلقاً عند الضرورة، وهذه العناصر كما يأتي:

1. بعد المقدمة المختصرة بدأ شرح مقدمة الزبيدي في مختصر الجامع الصحيح، ثم انتدب نفسه إلى الشرح والتعليق ذاكرا أسماء الأبواب، والكتب[38].
2. يذكر المؤلف الباب ثم الحديث بكامله كما ورد في المختصر للزبيدي، مرقماً إياه، وبعد ذلك يضع عنواناً فاصلاً بين متن الحديث وشرحه بذكر الباب مرة ثانية، ويشرع بعدها في الكلام على حديث الباب، وقد مشى على هذه الطريقة في الكتاب كله[39].
3. يورد جزءً من الحديث أو عبارة المصنف، ثم يشرح جزء الحديث أو عبارة المصنف[40].
4. يهتمّ اهتماماً بالغاً باللغة، وغريب الحديث، حيث لا تخلو صفحة غالباً إلا وفيها شيء من تفسير، وبيان معاني المفردات، نقلا عن أئمة هذا الشأن، وفي بعض الأحيان يتطرق إلى الخلاف في الكلمة، وعادة يكتفي ببيان معنى الكلمة دون الخوض في التفاصيل، فيورد منها الأصيل، والمستعمل.

---

[38] انظر: على سبيل المثال المرجع نفسه، ج1، ص32.

[39] انظر: على سبيل المثال، المرجع نفسه، ج1، ص32، 87، 90، 94، 95، 96، 97، 98، 101، 104.

[40] انظر: على سبيل المثال، المرجع نفسه، ج1، ص94، 95، 96، 97، 98، 116، 128، 129، 132.

ومن النماذج قوله: "فؤاده" أي قلبه، أو باطنه، أو غشاؤه، لما فجأه من الأمر المخالف للعادة والمألوف، فنفر بطبعه البشري[41].

5. يهتمّ بضبط وشكل ما يلتبس من الألفاظ الواردة من أجل سلامة قراءتها، والابتعاد من الوقوع في الخطأ أو الاشتباه، سواء كانت كلمات، أو أسماءً، أو أشخاصا، أو أماكن، ويورد خلاف العلماء في الضبط إذا كان هناك خلاف، وأحياناً يكتفي بنقل أقوال العلماء ناسباً إياها إلى أصحابها، دون الإشارة إلى أصحها.

ومن نماذج ذلك قوله في ضبط كلمة "يُخْزِيك" حيث قال: بضم الياء، من الخزي هو من الفضيحة، ما يفضحك الله، وقال الكشميهني[42]: هو بفتح أوله، والخاء الساكنة، والزاي المضمومة، أو بضم أوله مع كسر الزاي، وبالنون من الحزن[43].

6. يهتم بالنواحي النحوية، والصرفية، والإعرابية، حيث إنها شكّلت جانباً مهماً في جهده ذلك، فلا يخلو حديث عن إعراب بعض الكلمات الواردة في نصّ الحديث، ويتكلم عن المسائل النحوية للعلماء، أو المسائل المتعلّقة بعلم الصّرف، وأحياناً يعلّق عليها تصحيحاً، أو تضعيفاً، وغير ذلك، ويبيّن ما يختاره.

ونورد هنا أمثلةً من المسائل التي تكلم عليها المحدث الأمير من ناحية النحو، والصرف، لكي يوضح لنا جهده فيها.

---

41 صديق حسن خان، **عون الباري**، ج1، ص51.

42 محمد بن مكي بن محمد بن مكي الهيثم الكشميهني توفي سنة 389هـ، انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج16، ص491.

43 صديق حسن خان، المرجع نفسه، ج1، ص52.

ومن نماذجه كلامه بحذف حرف العطف على مقول أُمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث سؤال الحارث بن هشام ﷺ رسول الله ﷺ عن كيفية إتيان الوحي إلى رسول الله ﷺ، "قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه" قال: بحذف حرف العطف كما هو مذهب بعض النّحاة وصرّح به ابن مالك، وهو عادة البخاري في المسند المعطوف، وبإثباته في التّعليق "وحي" فيكون مسنداً، ويحتمل أن يكون من تعاليقه، هذا مقول عائشة، والواو للقسم واللام للتّوكيد أي والله لقد أبصرته، ينزل بفتح أوله وكسر ثالثه[44].

ومن المسائل الصّرفيّة التّي تناولها المحدث الأمير، قوله في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ والنبي ﷺ يُحدِّثُ عن فترة الوحي فيه: «جاءني بحراء جالس على كرسي» في كلامه على لفظة "حِرَاء" وهي بكسر الحاء المهملة، وتخفيف الراء، وبالمد وفتحها والقصر لغةً، وهو مصروف إن أريد المكان، وممنوع إن أريد البقعة، فهي على أربعة أنحاء: التذكير، والتأنيث، والمد، والقصر[45].

7. لقد تناول في كتابه أثناء شرح الأحاديث النّبوية، العديد من المسائل الفقهيّة المتّصلة بالنصّ الذي يتكلّم عنه فيورد أقوال العلماء، وأئمّة المذاهب، وفي بعض الأحيان يذكر المصادر التي أخذ منها، وتارةً ينسب الأقوال إلى أهلها دون ذكر المصادر، وفي بعض الأحيان يذكر القول الراجح عنده، وكلّ ذلك بأسلوب مختصر جداً، حيث يكتفي بذكر القول، وبعض الأدلّة، ثم الرّاجح، مثلا:

---

[44] انظر: صديق حسن خان، **عون الباري**، ج1، ص45.

[45] انظر: المرجع نفسه، ج1، ص47.

كلامه على الحديث «إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ويولّيها ظهره شرّقوا أو غرّبوا» قال: وقد اختلف العلماء في استقبال القبلة واستدبارها بالبول، والغائط، على ثمانية أقوال، وأرجّحها عدم الجواز في ذلك سواء في البنيان، أو الصحاري، وهذا مذهب أبي هريرة، وابن مسعود، وسراقة بن مالك، وعطاء، والأوزاعي، وأبي حنيفة، وأحمد، وأبي ثور، وإبراهيم النخعي، وسفيان الثوري، واستدلّوا بحديث الباب «إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولّيها» وحديث أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّما أنا لكم مثل الوالد للولد، إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبرواها، ولا يستطيب بيمينه»[46] وغيره من الأحاديث[47].

8. يهتمّ بتعيين وبيان الأماكن الواردة في الأحاديث النبوية، اعتماداً على أهل العلم ممن لهم دراية بهذه الفنون، وفي الكتاب أمثلة كثيرة لمثل هذا العمل، وأود أن أورد أمثلة منها، وهي على النّحو الآتي:

قوله في تعريف: "غار حراء" وحراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب إلى منى، والغار نقب فيه وجمعه: غيران، وقال مجد

---

[46] أخرجه مسلم، في **صحيحه**، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، ج1، ص186؛ وأبو داود، في **سننه**، كتاب الطهارة، باب: كراهة استقبال القبلة عند قضاء الحاجة، ج1، ص20، رقم الحديث 9؛ والترمذي، في**سننه**، كتاب الطهارة، باب: في النهي عن استقبال القبلة بغائط أو بول، ج1، ص94، رقم الحديث 8. قال أبو عيسى الترمذي: حديث أبي أيوب أحسن شيء في هذا الباب وأصح.

[47] انظر: صديق حسن خان، **عون الباري**، ج1، ص261.

الدين الفيروز آبادي[48]: جبل حراء وبه غار صغير، طوله أربعة أذرع، وعرضه ذراع وثلث في بعض المواضع، وفي بعضها أقل"[49].

9. يعتمد على الآيات القرآنية؛ لشرح المفردات الواردة في الأحاديث، تارة يورد الآية كاملة، وتارة يورد الموضع الذي يريد الاستدلال منها، فمثلا في شرح قوله ﷺ: «فأفضلها قول لا إله إلا الله» قال: وهذا مبني على القول بقبول الإيمان الزيادة والنقصان، وقد ورد في الكتاب والسنة عطف الأعمال على الإيمان كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الكهف:107]، وورد أيضاً جعل الإيمان شرط صحة الأعمال في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [طه:112]، وأنّ المشروط لا يدخل في الشرط لامتناع اشتراط الشيء لنفسه، وأيضاً ورد إثبات الإيمان لمن ترك بعض الأعمال كقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات:9]، مع القطع بأنه لا يتحقق الشيء بدون ركنه[50].

10. يهتم ببيان المبهمّات في الأحاديث سواء كان راويا، أو علما، أو مكانا، نقلاً عن غيره، أو من عنده، ومن المبهمات التي عرفّ بها:

تعيينه الرجل الذي دخل المسجد النبوي، فصلى، فسلّم على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «ارجعْ فَصَلِّ فإنَّك لم تصلِّ» قال: هو خلاد بن رافع جد علي بن يحيى بن خلاد[51].

---

[48] انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب، **سفر السعادة**، تحقيق: لجنة من كبار العلماء، (دار العصور، بمصر، د. ط، 1332هـ)، ص5.

[49] انظر: صديق حسن خان، المرجع نفسه، ج1، ص47-48.

[50] انظر: صديق حسن خان، **عون الباري**، ج1، ص92.

[51] صديق حسن خان، **عون الباري**، ج2، ص6.

والرجل الذي جاءه، ويستفسره عن قرآءته المفصَّل[52] في ركعة، هو نهيك بن سنان البجلي[53].

11. مما اهتمّ به المحدث الأمير، في مواضع من كتابه إيراد مختلف الروايات، ومحاولة التوفيق بينها، ويورد أقوال أهل العلم حولها، ويناقش آراءهم بالأدلة، ثم يرجح ما يراه صحيحاً.

ومن أمثلته مسألة الذكر بعد الصلاة حيث قال: اختلفت الروايات في عدد هذه الأذكار الثلاثة، وفي رواية البخاري من حديث أبي هريرة: ثلاثاً وثلاثين، وعند النسائي من حديث زيد بن ثابت: خمساً وعشرين، ويزيدون فيها لا إله إلا الله خمساً وعشرين، وعند الترمذي[54] والنسائي[55] من حديث أنس عشر، وفي حديث أنس في بعض طرقه: ستاً، وفي بعض طرقه: مرة واحدة.

وحاول الجمع بين الروايات حيث قال: وهذا الاختلاف يحتمل أن يكون صدر في أوقات متعددة، أو وارد على سبيل التخيير، أو يختلف باختلاف الأحوال[56].

---

[52] سمي مفصلاً لكثرة الفصل بين كل سورة ببسملة على الصحيح، انظر: المرجع نفسه، ج2، ص21.

[53] انظر: المرجع نفسه، ج2، ص21.

[54] أخرجه الترمذي، في **سننه**، أبواب الصلاة، باب ما جاء في التسبيح في أدبار الصلاة، ج1، ص306، رقم الحديث 410، قال أبو عيسى الترمذي: حديث حسن غريب، ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج1، ص655، رقم الحديث 454. انظر: محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1412هـ /1992م)، ج1، ص655.

[55] أخرجه النسائي، في **سننه**، كتاب السهو، باب التعوذ في دبر الصلاة، ونوع آخر من عدد التسبيح، ص231، رقم الحديث 1344.

[56] انظر: صديق حسن خان، **عون الباري**، ج2، ص62-63.

12. ممّا اهتمّ المحدث التّعريف بالأعلام، وضبط أسمائهم، وقبائلهم، وأنسابهم، وبلدانهم، مثلا:

قال في التّعريف بالصّحابي الجليل أبو هريرة ﷺ: تصغير هرّة، هو عبد الرحمن بن صخر الدّوسي المختلف في اسمه أكثر من ثلاثين قولاً، والإمام النووي ذكر الأقوال على الاختلاف في اسمه، واسم أبيه معاً، وأسلم عام خيبر وشهدها مع النبي ﷺ ثم لزمه، وواظبه حتى أصبح أحفظ أصحابه ﷺ، وروى أبو هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، وقد روى البخاري عن أبي هريرة أربعمائة وستا وأربعين حديثاً، وتوفي بالمدينة المنورة سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين[57].

13. تناول المؤلف في مواضع من كتابه بعض القضايا المتعلّقة بالعقيدة كتكفير مرتكب الذّنوب، والدّخول في النّار، والخروج منها، ووجوب العقاب للعاصي وغير ذلك، وجدير بالذكر أنّه يكتفي بذكر الأقوال بالإشارة إلى قائلها دون الكلام عنها بالتفصيل، وبيان قول المخالف، ثم الراجح.

ومن تلك المسائل، مشيئة الله تعالى فيما يتعلق بمرتكب الكبيرة، حيث أورد الإمام البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حبُّ الأنصار، وجاء في الحديث الذي رواه عن عبادة بن الصّامت «... فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه» فقال معلّقاً على هذا الحديث: فيه ردّ على الخوارج الذين يكفّرون بالذّنوب، وكذلك ردّ على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة، وأنّ النبي ﷺ لم يخبر تعذيبه به، وأخبر أنّ الأمر في مشيئة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن

[57] انظر: المرجع نفسه، ج1، ص90.

يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:284]، والمشيئة أيضاً تشمل مَنْ تَابَ، وَمَنْ لم يَتُب، ثم قال: ذهب جمهور العلماء إلى أن من تاب وقُبِلت توبته لا تبقى عليه مؤاخذة، ومع ذلك فلا يأمن مكر الله؛ لأنه لا اطلاع له، ولا يعرف أحد هل قبلت توبته أم لا[58].

14. يهتم بذكر لطائف الإسناد، فلا يكاد يمرّ حديث إلا ويذكر لطيفة في إسناده حيث إنّه شكل جانباً كبيراً من جهده، والمثال على ذلك:

إيراده لطائف الإسناد في الحديث الذي روى عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه أنّ أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه أخبره أنّ هرقل أرسل إليه ركب من قريش ... الخ، رواه الإمام البخاري في باب كيف بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ. قال المؤلف في الحديث: من لطائف الإسناد، وهو رواية حمصي عن شامي عن مدني[59].

والمثال الثاني: ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس ... إلخ»، قال: من لطائف إسناد هذا الحديث جمعه للتّحديث والإخبار والعنعنة، وكلّ رجاله مَكِّيُّون إلا عبيد الله فإنّه كُوفيٌّ، وهو من الرّباعيات[60].

15. مما اهتمّ به المؤلف في مواضع من كتابه، إيراده ما يستفاد من الأحاديث، ومن النماذج ما يأتي:

---

[58] انظر: صديق حسن خان، **عون الباري**، ج1، ص108.

[59] انظر: المرجع نفسه، ج1، ص86.

[60] انظر: المرجع نفسه، ج1، ص89.

في حديث سؤال الحارث بن هشام ﷺ النبي ﷺ، عن كيفية بدء الوحي، قال عن هذا الحديث: وفي حديث الباب من الفوائد: جواز السؤال عن أحوال الأنبياء من الوحي وغيره، والسؤال عن الكيفية لطلب الطمأنينة لا يقدح في اليقين، وأن المسئول عنه إذا كان ذا أقسام يذكر المجيب ما يقتضي التفصيل في أول جوابه[61].

16. اعتنى المؤلف ببيان موافقة الحديث لترجمة الباب، ومن النماذج: أورد البخاري حديث «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكلٍّ امرئ ما نوى» في باب كيف بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ، فقال المؤلف: إن الإمام البخاري أراد بإيراد هذا الحديث في هذه الترجمة حسن نيته للتأليف، وكانت في حق النبي ﷺ الهجرة إلى الله تعالى فناسب الافتتاح بحديث الهجرة. ومن المناسبات البديعة: لما كان الكتاب موضوعاً لجمع وحي السنة صدَّره ببدء الوحي، ولما كان الوحي لبيان الأعمال صدَّره بحديث الأعمال، ولا شك أنه لا يليق لأحد أن يجزم بأنه لا تعلق له بالترجمة أصلاً[62].

17. واعتنى المؤلف عناية كبيرة في مواضع من كتابه عون الباري بإيراد مختلف الحديث، ومحاولة دفع التعارض الظاهري بين مختلف الحديث، فيورد كلام العلماء حول الحديث، ثم يبين القول الراجح الذي يراه، ويضعف القول الذي يراه لا يوافق الدليل.

ومن الأمثلة مسألة استقبال القبلة للبول والغائط، حيث قال: قول النبي ﷺ: «لا تستقبلوا القبلة ولا تستد بروها لغائط ولا بول ولكن شرقوا أو

[61] انظر: صديق حسن خان، **عون الباري**، ج1، ص45.

[62] انظر: المرجع نفسه، ج1، ص34. ربما قاله نقلا عن ابن حجر.

غربوا»، وحديث عبد الله بن عمرﷺ "لقد ارتقيت على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبل بيت المقدس لحاجته".
فقال المؤلف: الأولى عدم الجواز مطلقاً. وأجيب عن حديث ابن عمر ﷺ بأنه ليس في حديثه أن ذلك كان بعد النهي، وبأنه موافق لما كان عليه الناس قبل النهي فهو منسوخ، وفقد صرح بذلك الإمام ابن حزم[63].

هذه نماذج وأمثلة فقط لأهم العناصر التي اعتنى بها المحدث الأمير في كتابه، المتعلقة بشرح الحديث، كما تقدم ذكرها.

قلت: ينتقد المؤلف في اختصاره بعض المسائل الفقهية أو عدم التطرق إليها بالكلية كما فعل في كثير من الأحاديث التي شرحها، ومع ذلك فإن الكتاب لا يخلو من فوائد جليلة وهامة وإحالات سديدة، ويكفي شهادة بعض العلماء منهم الشيخ عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير عضو هيئة كبار العلماء السعودية، وعضو هيئة التدريس في قسم السنة وعلومها في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وغيره[64].

نتائج البحث

أود أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال النقاط الآتية:

---

[63] انظر: صديق حسن خان، **عون الباري**، ج1، ص261-263.

[64] انظر: <http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t>، شوهد في 12 مارس، 2014م.

1. الأمير المحدث هو صديق حسن خان القَنُّوجي، ولد في يوم الأحد وقت الضحى في 19 من جمادى الأولى سنة 1248هـ، الموافق 14 أكتوبر سنة 1822م ببلدة "بانس بريلي" بولاية أترا برديش، وتوفي في ليلة التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 1307هـ، الموافق 20 فبراير سنة1890م. وقد اتسمت الحياة السياسية بالاضطراب وعدم الاستقرار، وأما الحياة الاجتماعية في عصره فلم تختلف عن سابقتها بسب انتشار التقسيم إلى الفرق الدينية والسياسية، والحالة الدينية والعلمية كانت أسوأ.
2. رحل القنوجي في طلب العلم بعد تلمذه على علماء "قَنُّوج" و"بهوبال" إلى بعض المدن الإسلامية، وكان حريصاً على نفع مجتمعه من خلال التعليم، والتأليف، والافتاء، والتربية الروحية.
3. خلف الأمير حوالي ثلاثمائة كتاب في مختلف ميادين العلوم الشرعية، وترك ضمن تراثه العلمي ثمانية عشر كتاباً في السنة وعلومها من مصطلح الحديث، والجرح والتعديل، والتراجم، وشروح الحديث، كما ضمن كتبه الأخرى الكثير من المباحث المتعلقة بهذا الفن.
4. أن كتاب "عون الباري لحل أدلة البخار" هو شرح نفيس وجيد يستفيد منه طلاب العلم، وغيرهم، وهو شرح مختصر يفيد القاري؛ لأن المؤلف أتى بما عزَّ عند أولي العلم كاشفاً أدلته لطالبيه، موضحاً مشكله، معرباً عن مجمله، وتفاصيله، وأن له دورا كبيرا في نشر السنة النبوية وعلومها، وهو من أشهر الناس الذين بذلوا جهدهم لنشر علوم الدينية في بلاد الهند، وتلقت كتبه القبول عند علماء عصره ومن بعدهم في العالمين الإسلامي والعربي.